نظرية الأدب الإسلامي لدى العرب والماليزيين

عرض وتحليل

عارف كرخي أبوخضيري

مطبعة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
سلطنة بروناي دار السلام
1437H/2016M

إصدار:
مطبعة جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
مركز البحوث والنشر
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
سلطنة بروناي دار السلام

© عارف كرخي أبوخضيري

الطبعة الأولى 2016

جميع حقوق الطبع محفوظة. غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو خزنه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها، أو نقلها على أي هيئة أو بأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخا، أو تسجيلا، أو غيرها إلا بإذن من صاحب حق الطبع.

الرقم الدولي 978-99917-82-20-1 (غلاف ورقي)
الرقم الدولي 978-99917-82-21-8 (غلاف مقوى)

Perpustakaan Dewan Bahasa dan Pustaka Brunei
Pengkatalogan Data-dalam-Penerbitan

MAHMOUD, Arif Karkhi Abukhuadairi
Theory of Islamic Literature / Arif Karkhi Abukhuadairi Mahmoud. -- Bandar Seri Begawan : UNISSA Press, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, 2016.
p. cm
ISBN 978-99917-82-20-1 (Kulit Lembut)
ISBN 978-99917-82-21-8 (Kulit Keras)
1. Arabic literature--History and criticism 2. Islamic literature--History and criticism
I. Title

892.7 MAH (DDC 23)

تصميم الغلاف:
Syarikat Percetakan Juta Jaya
Negara Brunei Darussalam
طبع من طرف:
Syarikat Percetakan Juta Jaya
Negara Brunei Darussalam

المحتوى

مقدمة	1
الفصل الأول	5
الفصل الثاني	29
الفصل الثالث	67
خاتمة	93
المراجع	97

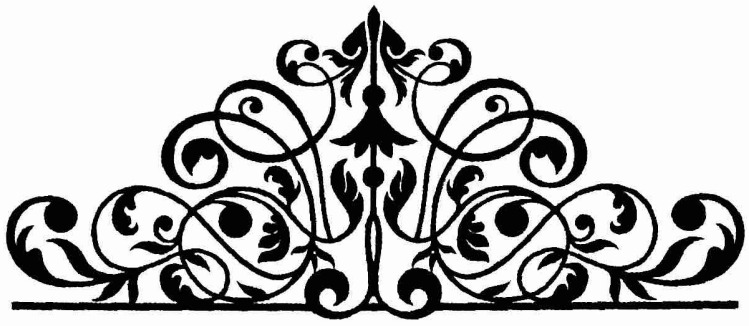

مقدمة

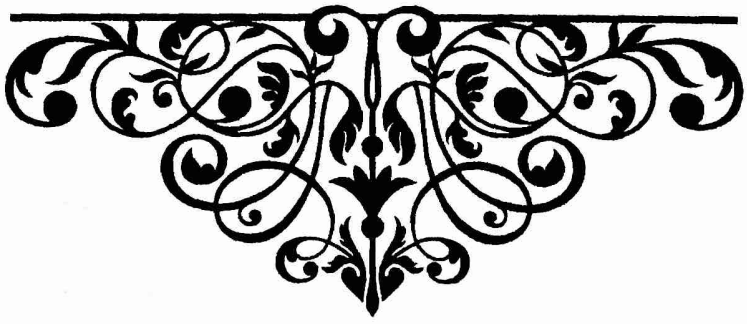

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمين ، وبعد:

فعندما شرعت في تأليف فصول هذا الكتاب- منذ خمس سنوات خلتْ أو قبلها بقليل - كنت أرمي من وراء ذلك إلى تحقيق ثلاثة أهداف محددة، أولها تتبع فكرة " الأدب الإسلامي" تتبعاً تاريخياً منذ ظهورها في مصر في منتصف القرن العشرين، وتلقّف الأدباء الماليزيين لها في العقود الثلاث الأخيرة من القرن الماضي، وتطويرهم لمفهوم الأدب الإسلامي، وصبغهم له بصبغة روحية ومثالية واضحة.

والهدف الثاني من تأليف هذا الكتاب هو عرْض الجهود التي بذلها سبعة من الكتاب المحدثين في سبيل وضع نظرية للأدب الإسلامي ، وتقييم هذه الجهود، وتبيين الدور الخطير الذي قامت به،لا في التنبيه إلى أهمية تأصيل نظرية الأدب الإسلامي فحسب، بل وفي وضع مذهب نقدي إسلامي يستعين به كلّ من الأدباء والنقاد الإسلاميين في كتابة الأعمال الأدبية، وتقييمها ونقدها نقداً منهجياً يرتكز على أسس ومعايير فنية إسلامية سديدة.

أما الهدف الثالث - وهو الهدف الرئيس لتأليف الكتاب - فهو تقديم نظرية جديدة للأدب الإسلامي ترتكز على فكرة "العالمية" التي تجمع بين الدلالة الأدبية والدينية، وهي نظرية تمتلك من المقومات والمعايير الفنية ما يمكّنها من القيام بدور نشِط فعّال لتشجيع الأدب الإسلامي من ناحية، ونقد إبداعات الأدباء الإسلاميين من ناحية أخرى.

وإنني لأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما قصدت، وأن يؤدي هذا الكتاب إلى شحْذ أذهان النقاد والأدباء، وتحفيز الجهود إلى مزيد من الاهتمام بنظرية الأدب الإسلامي، والعناية بها.

والله ولي التوفيق والسداد.

بندر سري بكاوان في ١٦ من فبراير ٢٠١٥م

الدكتور عارف كرخي أبوخضيري
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
بروناي دار السلام

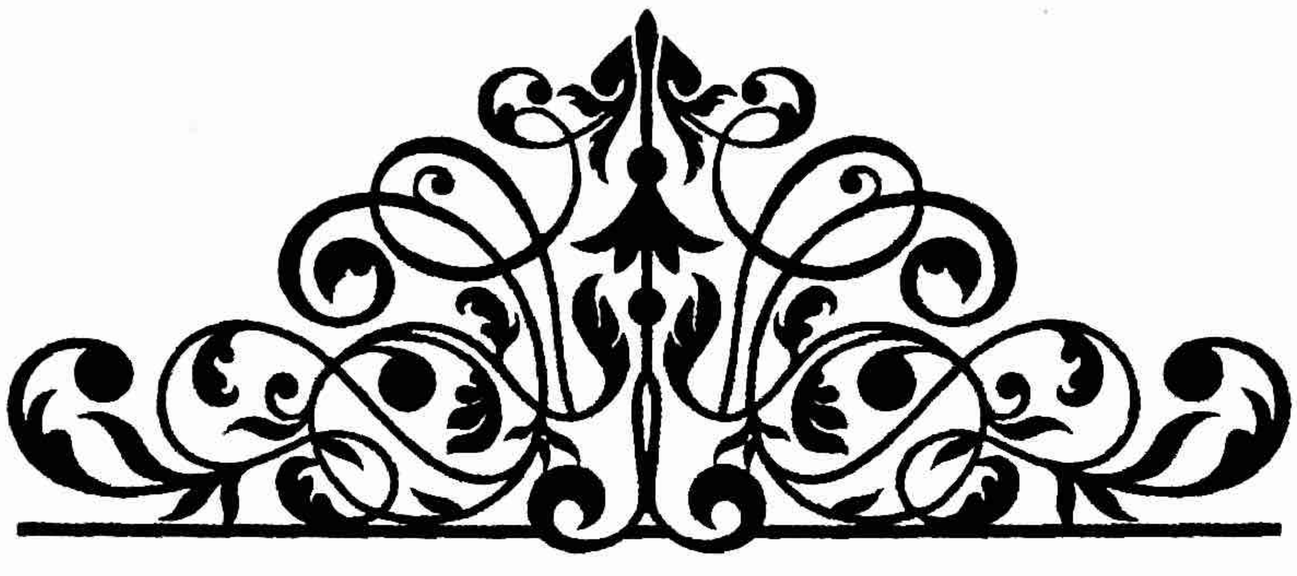

الفصل الأول

الأدب الإسلامي

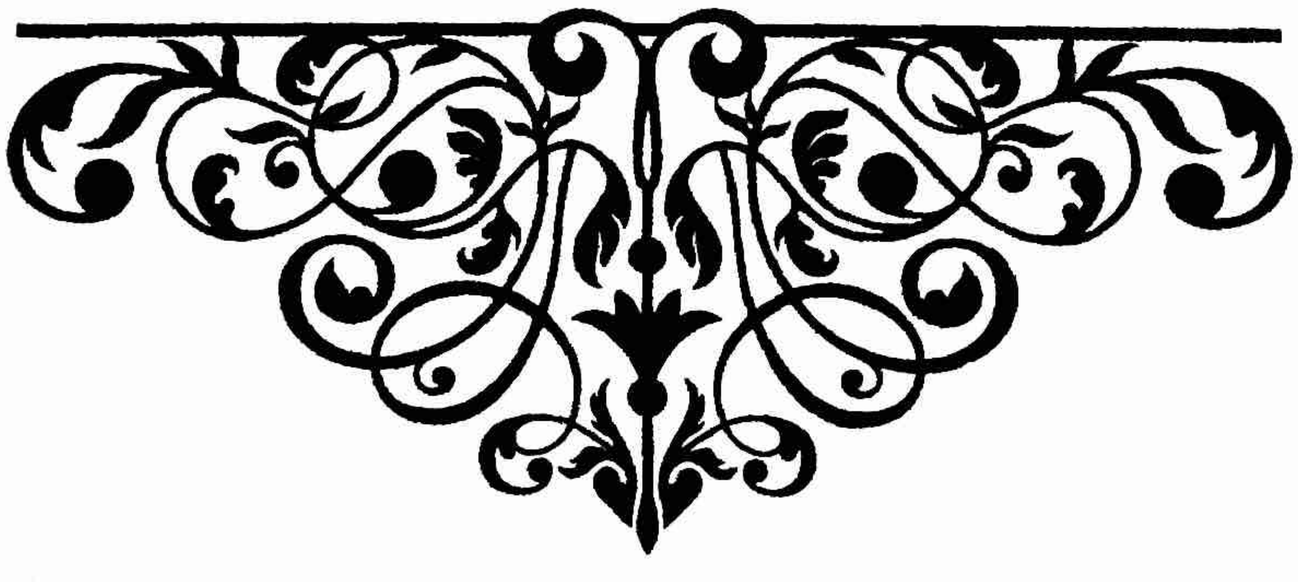

تمهيد:

ارتبطت الدعوة إلى الأدب الإسلامي في الخمسينات من القرن الماضي في العالم العربي بظهور حركة التغريب التي اجتاحت البلاد العربية أولاً، ثم بالصحوة الإسلامية التي ظهرت كردّ فعْل لها ثانيًا. وكذلك "ارتبطت الدعوة إلى الأدب الإسلامي في أرخبيل الملايو بهاتين الحركتين، كما ارتبطت ببعض العوامل الداخلية، كالتطور الاقتصادي السريع في ماليزيا ومنطقة الآسيان، وحركة الدعوة gerakan dakwah، وتأسيس مؤسسة GAPENA (١٩٧٠م)، وتأسيس العديد من المؤسسات التعليمية العليا "[1] وهناك عامل آخر، من وجهة نظري، ساعد على ظهور الدعوة إلى الأدب الإسلامي في الأرخبيل، وهو تأثر الكتّاب الملايويين بأفكار المفكرين والكتّاب العرب في مصر أمثال الشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وحسن البنا، وقاسم أمين، وسيد قطب، ومحمد قطب، وعماد الدين خليل، ونجيب الكيلاني، وبالكتّاب العرب في الولايات المتحدة الأمريكية كإسماعيل الفاروقي. هذا فضلاً عن تأثرهم بكتابات المفكرين والأدباء في مناطق أخرى من العالم الإسلامي كباكستان وتركيا من أمثال محمد إقبال وعلي نار وأبي الأعلى المودودي وأبي الحسن، الندوي.

وسوف أتناول في هذا الفصل مفهوم الأدب الإسلامي، وأعرض لتعريفاته عند العرب المحدثين، ثم لتعريفاته عند الأدباء الماليزيين ، ثم أنتقل أخيرًا إلى تبيين أثر الأدباء العرب في الأدباء الماليزيين في تناولهم لقضية الأدب الإسلامي في العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين.

---

[1] رحمة، ص ٦٣.

(١) مفهوم الأدب الإسلامي عند العرب:

لعل أبسط تعريفات الأدب الإسلامي وأهمها عند أهل الفن من العرب، هو تعريف سيّد قطب الذي يحدد فيه الأدب الإسلامي بأنه "التعبير الناشيء عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية"(٢) ونشر سيّد قطب تعريفه هذا في الخمسينات من القرن الماضي فكان رأيًا جديدًا في وقت كان فيه النقاد والأدباء يفصلون بين الأدب بصفة خاصة – والفنّ بصفة عامة – وبين الدين، ودعا إلى ضرورة أن يكون للأديب أو الفنان تصوّر خاص به تجاه الحياة ينعكس في فنه وإبداعه، واقترح أن يكون هذا التصوّر إسلاميًا شاملاً لعلاقة الإنسان بالله والبشر والوجود. وكانت الساحة الأدبية وقتئذ تشيع فيها فكرة الفن للفن Art for Art's Sake والتي كان يروّج لها إدجار ألن بو Edgar Allan Poe وتيوفيل جوتييه Theophile Gautier ومالارميه Stephene Mallarme وأشياعهم من الشعراء، والتي "تنكر أن يكون للأدب هدف غير الفن، و ترى أن العمل الفني لا يقول شيئًا بل يوجد لكي يقدّر في ذاته ولذاته، وليس لأي غرض آخر"(٣) وكان إلى جانب هذا المذهب مذهب آخر هو المذهب الواقعي Realism أو الاجتماعي أو الماركسي "الذي صاغه مكسيم جوركي، وربطه بهدف مادي هو إصلاح المجتمع، وتبني مذهب الحزب الحاكم وأيديولوجيته السياسية" (٤). وقد عاب سيّد قطب على هذا المذهب" الدعوة إلى انحصار الأدب في قضايا اجتماعية محدودة الآفاق، وتصوير صراع الطبقات، والتركيز على "رجل الشارع" أكثر من غيره "(٥).

ويلاحظ على تعريف سيد قطب للأدب الإسلامي سالف الذكر التركيز على المشاعر التي تمثل الصدق في الأعمال الفنية، وربط الجانب الفني الشكلي "التعبير" بمحتوى صادق "مشاعر"،

---

(٢) سيد قطب ، في التاريخ فكرة ومنهاج، ص ٢٨

(٣) نبيل راغب، ص٤٨٤ .

(٤) نبيل راغب ، ص ٧٠١-٧١٢.

(٥) سيد قطب ،٨٧.

كما يلاحظ أيضًا تحديد نوعية هذه المشاعر "إسلامية"، وبعبارة أخرى يبدو في التعريف الاهتمام بمحتوى الأدب، والحكم عليه طبقا للتصور الإسلامي.

وأُعجب بعض الدارسين العرب بهذا التعريف ، واحتفلوا به ، وتناولوه بالتحوير والتفصيل والتطوير، وجاءوا بتعاريف كثيرة، كتعريف محمد قطب بأن الأدب الإسلامي هو "التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام"(٦). وقد كان لهذا التعريف، كما سنرى بعد قليل، أثر كبير في كتابات الأدباء الماليزيين. وليس من همّنا هنا أن نعرض لكل التعريفات التي قدّمها العرب في هذا الموضوع، فثمة تعريفات كثيرة لعبد الرحمن رأفت الباشا، وعماد الدين خليل، والطاهر محمد علي، ومحمد حسن بريغش، وحسين مجيب المصري وغيرهم، ولكننا سنكتفي بذكر ثلاثة تعريفات، أولها لعباس محمود العقاد ويقول فيه إن "الأدب الإسلامي كتابة أدبية تصوّر المفهوم الإسلامي وقيمة الحياة وترشد القارئ إلى تطوير الحضارة الإنسانية والثقافة"(٧)، وهو علاوة على تحديده لعناصر الأدب الإسلامي يشير إلى هدفه ويربطه بتطور الحضارة الإنسانية.

والتعريف الثاني لمحمد مصطفى هدارة ويقول فيه إن "الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يعبّر عن النظرة الإسلامية الشاملة للكون والوجود، فلا يتصادم معها أو يخالفها في أي جزئية من جزئياتها ودقائقها"(٨) وهو يضيف إلى التصور الإسلامي صفة الشمول، ويؤكد على ضرورة مطابقة الكتابات الأدبية لنظرة الإسلام للوجود مطابقة كاملة.وهو يتخذ موقفا متشددا يختلف عن الموقف المرِن الذي يتخذه محمد قطب من العرب ومحمد كمال حسن من الماليزيين، كما سنرى بعد قليل.

---

(٦) محمد قطب، ص ١١٩.

(٧) رحمة ، ص ١٢٣-١٢٤.

(٨) عبدالكافي، ص ١٠.

والتعريف الثالث لنجيب الكيلاني، ويحدد فيه الأدب الإسلامي بأنه الأدب الذي "ينظر إلى الكون ومفرداته، أو إلى الحياة وحركتها، وإلى المخلوقات وصراعاتها، نظرة يحكمها التصوّر الإسلامي، والالتزام العقدي، ويحلل بصدق همسات النفس، وأشواق الروح، وتفاعل الفكر، وتوهجات السموّ الإنساني، وتدنيات اليأس والألم والحيرة، وينتصر لقيم الخير والحق والجمال، في الإطار الفني الناجح، وفي نسيج من الصدق، ويجعل من الفن والالتزام كيانًا واحدًا ، لا انفصام فيه ولا تمزق أو تضاد"[٩] وهو كما نرى، تعريف ذو طابع أدبي، يوسّع فيه الكاتب ويطيل، ويضيف إليه عنصر الالتزام – كما يصنع كمال حسن من الماليزيين–ويجعله جزءا لا يتجزأ من الأدب الإسلامي.

وكلّ هذه التعاريف تنطلق من تعريف سيد قطب وتشترك في التركيز على عنصرين أساسين في الأدب الإسلامي وهما العنصر الأدبي، والتصوّر الإسلامي.

والأدب من منظور سيد قطب تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية؛ ومن ثم فإن وظيفة التعبير فيه — أو ما يسميه "القيم التعبيرية عن التجارب الشعورية — لا تقف عند حدّ الدلالة المعنوية للألفاظ، بل تضاف إلى هذه الدلالة مؤثرات أخرى، يكمل بها العمل الأدبي، وهي الإيقاع الموسيقي للكلمات، والعبارات والصور، والظلال التي يشعّها اللفظ،وتشعّها العبارات زائدة على المعنى الذهني، ثم طريقة تناول الموضوع والسير فيه"[١٠]. والأدب يشمل عنده "الشّعر والقصة والمسرحية والرواية والخاطرة والمقالة والبحث والترجمة، بل إنه أدخل التاريخ في دائرة الأدب، وجعل الترجمة عملاً أدبيًا وتحمس لها، وهي تعني في مفهومه أن يقوم الكاتب بتناول سِير الآخرين. وهكذا يتوسع سيد قطب في تعريف الأدب، ويعتمد في مفهومه على مقياس هو منْحى التناول الأدبي

---

(٩) الكيلاني ، ص ٤٧.

(١٠) سيد قطب،٣٧-٣٨.

بصرف النظر عن الموضوع، أو التخصص العلمي"[١١] وهو في الوقت نفسه لا يغفل المقومات الجوهرية للفن الأدبي فيقول: "ليست الخطب الوعظية هي سبيل الأدب أو الفن المنبثق من التصوّر الإسلامي، فهذه وسيلة بدائية وليست عملاً فنيًا بطبيعة الحال"[١٢]. وقد أكّد محمد قطب على عنصر الفن فقال: "والفن الإسلامي ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدّث عن الإسلام، وهو على وجه اليقين ليس الوعظ المباشر والحث على اتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة، مبلورة في صورة فلسفية. فليس هذا أو ذاك فنًا على الإطلاق! إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصوّر الإسلامي لهذا الوجود"[١٣]. وينطبق كلام محمد قطب عن الفن على الأدب بطبيعة الحال بوصف الأدب فرعًا من فروع الفن.

أما التصوّر الإسلامي " فيبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها الوجود كلّه، ثم يسير مع هذا الوجود في كلّ صوره وأشكاله وكائناته وموجوداته، ويعني عناية خاصة بالإنسان — خليفة الله في الأرض – فيعطيه مساحة واسعة من الصورة، ثم يعود بالوجود كلّه مرة أخرى إلى الحقيقة الإلهية التي صدر عنها وإليها يعود"[١٤].

ويرى بعض الباحثين " أن التصوّر الإسلامي ليس فلسفة ولا رؤية، ولا موقفًا شموليًا إزاء الكون، ولا نظرية من النظريات، ولا أفكارًا تقرأ في مجال الفكر والثقافة فقط، وإنما هو منهج حياة يمارسه الأديب في واقع فكره ونفسه وسلوكه، وفي معاشه كلّه، في خاصة شأنه، وداخل أسرته ومجتمعه، وفي كل نشاطاته؛ لأنه يوقن بأنه يحاسب على كلّ شئ: من النية، للخاطرة، للعمل

---

(١١) البدوي ،ص ،١٧٥-١٧٦.

(١٢) البدوي ،ص ١٩٤.

(١٣) محمد قطب ،ص ٦.

(١٤) محمد قطب، ص ١٦ .

العظيم"[١٥]. وهو بذلك يربط الفكر بالعمل، أو بعبارة أخرى، يربط الأدب بالأديب وبعقيدته وديانته، كما يصنع أغلب الأدباء الماليزيين باستثناء قليل منهم، ومن أشهرهم الشاعر بها زين كما سنرى.

ومما تقدّم يتضح لنا أن الأدباء العرب – في تعريفاتهم للأدب الإسلامي – يحتفلون بالشكل احتفالهم بالمحتوى، ويربطون بينهما ربْطاً محكمًا، بل إنهم يعنون بالخصائص الفنية – الشعورية والتعبيرية – عناية بالغة أدت بهم إلى إخراج بعض الأشكال التعبيرية التقليدية كالخطب الوعظية والمواعظ من دائرة الأدب لافتقارها إلى مقومات البلاغة والفن والجمال.

(٢) مفهوم الأدب الإسلامي عند الملايويين:

وإذا تركنا الأدباء العرب وانتقلنا إلى الأدباء في أرخبيل الملايو، وجدنا الكتّاب الملايويين يطرحون- مثلهم – تعريفات عديدة للأدب الإسلامي. وحين نردد النظر فيها نجدها تنحو مناحي عديدة متباينة تمكّنا من حصرها في أربعة اتجاهات متميزة، وهي:الاتجاه الاتباعي، والاتجاه الديني، والاتجاه العالمي، والاتجاه الفني[١٦].

والاتجاه الأول ينحو نحْو الأدباء العرب، ويصوغ تعريفات تعكس تعريفات الأدباء المصريين ولاسيما محمد قطب وتعريفه المعروف. وأول هذه التعاريف تعريف بدرالدين إتش أو Badaruddin H.O. للأدب الإسلامي بأنه "إعلان جميل عن الوجود والخلق والحياة والإنسانية، من خلال نظرة إسلامية". وثانيها تعريف يوسف زكي يعقوب Yusuf Zaki Yaakobبأنه "أدب يصوّر النظرة والقيم الإسلامية في الحياة ". وثالثها تعريف بها زين Zain Bahaa بأنه "الأدب المنسجم مع القيم الإسلامية

---

(١٥) بريغش ،ص ١٢٢.

(١٦) رحمة ، ص١٥٥ –١٧٠.

بغض النظر عن إيمان ودين كاتبه ". وواضح أن التعاريف الثلاثة تعدّ تأكيدا لنظرة محمد قطب حول الفن والأدب الإسلامي التي أشرنا إليها من قبل، إلا أن التعريف الثالث، وإن اتفق في شطره الأول مع أغلبية المفكرين الماليزيين ، فإنه يعارضهم -كما أشرنا من قبل- في شطره الأخير.

والاتجاه الثاني، وهو الأغلب، ينحو منحى دينيا أخلاقيا كما نرى في تعريف رحمن مات Rahman mat بأن الأدب الإسلامي "أدب يصوّر الطقوس والشعائر الدينية"، وتعريفه لا يحدد الأدب الإسلامي تحديدا جامعا مانعا، كما يقول المناطقة، كما أنه ليس في صالح هذا الأدب، ولا يعبّر عن مكانته ومستواه والأمل المرجوّ منه. ومن التعاريف ذات الطابع الديني تعريف إسماعيل إبراهيم Ismail Ibrahim بأنه "كتابة أدبية مبنية على فلسفة التوحيد "، وتعريف بوديمان راضي Budiman Radziبأنه " فن يُبتغى به التّقوى"، وتعريف مانا سكانا Mana Sikana بأنه "أدب العبادة Sastera Pengabdian وهو مكرّس لعبادة الله عز وجلّ، و يعكس حياة التقوى التي تركّز على الفضيلة في أفعال الأمة طبقا لما في القرآن الكريم والسّنة النبوية، وهو تعبير عن الحياة اليومية للفرد المسلم والمجتمع، الغرض من صنعه وإبداعه الحصول على بركات الله عز وجلّ، كما يهدف إلى تفسير الحياة وإعطاء معنى لها"، و هو تعريف قريب، نوعا ما، من أشهر تعريفات الأدب الإسلامي في ماليزيا وأكثرها إثارة للجدل، وهو تعريف شهنون أحمد، Shahnon Ahmad الروائي الماليزي المعروف، والذي يرى أن الأدب الإسلامي هو "الأدب الذي أنتج باسم الله عز وجلّ ولخير البشرية جمعاء"[١٧]. وهو ينظر إلى النشاط الأدبي على أنه عبادة لا تختلف عن الصلاة وغيرها من العبادات. بيْد أن تعريف شهنون **أحمد**، رغم شهرته، لقي معارضة شديدة من بعض المفكرين والنقاد الماليزيين كقاسم أحمد Kassim Ahmad الذي وصفه بالغموض[١٨]، ورحمن مات Rahman mat الذي أنكر اعتبار الكتابة لونا من ألوان العبادة، ورأى أن الفعل التعبّدي والكتابة شيئان

---

[١٧] رحمة ،ص٣.

[١٨] رحمة ، ص ١١٩-١٢٠.

منفصلان، فبينما العبادة هي فعل مكرّس على نحو صارم لله عزّ وجلّ، فإن الأدب بالمقابل أمر ينتجه الإنسان لمتعة الناس[١٩]، وهو نقد يفرق بين المخاطَب أو من يوجّه إليه كلّ من النشاطين، كما يدل على فهم مختلف للهدف من الأدب، لا على أنه يحمل غرضا دينيا كما يرى شهنون أحمد، بل على أنه مجرد تسلية ومتعة لا أكثر ولا أقل. ونقد رحمن مات يظل مجرد وِجهة نظر بالطبع. وربما يفسّر تعريف شهنون أحمد على أن الأديب يكتب للناس لفائدتهم وإرشادهم إلى الحق والخير طلبا لمرضاة الله وابتغاء ثوابه ومغفرته. ومن ثم تعد كتابته – أو نشاطه الأدبي– عبادة ؛ لأنه يتقرّب بها إلى الله عزّ وجلّ كما يتقرّب منه بالصلاة وغيرها من العبادات.

والاتجاه الثالث ، وهو الأقل ، ينحو منحى إنسانيا عالميا، و نمثّل له بتعريف محمد كمال حسن Muhammad Kamal Hassan الذي أطلق على الأدب الإسلامي مصطلحا جديدا هو Litterature Engagee، ويقصد بذلك أنه "أدب ملتزم بالفكرة الإسلامية ورؤيتها للواقع، ويعمل على إحياء وتنمية الدولة طبقا للنظرة العالمية الإسلامية"[٢٠]. وقد لاحظت بعض الباحثات الماليزيات أن محمد كمال حسن يستخدم مصطلحا يرتبط في الأصل بالمذهب الماركسي[٢١]. ونلاحظ نحن بدورنا ربطه للأدب الإسلامي بهدف "العمل على إحياء وتنمية الدولة"، وهو هدف نبيل ولاشك، إلا أن ربطه بالدولة قد يوقع الأدباء الإسلاميين فيما تورّط فيه أدباء الواقعية الاشتراكية من الالتزام بالمذهبية السياسية والحزب الحاكم. ولعله لو استخدم لفظة "البشرية" بدل "الدولة "، لارتقى بالأدب الإسلامي إلى آفاق الإنسانية بأسرها ،وهو ما يتفق مع "النظرة العالمية

---

(١٩) رحمة ، ص٨٠.

(٢٠) رحمة ، ص ١٢.

(٢١) رحمة ، ص ١٠٤.

الإسلامية". إلا أنه على الرغم من هذا وذاك، فإن هذا التعريف ذو قيمة عالية تتمثّل في تنبّه هذا الناقد النابه إلى ضرورة صدور الأدب الإسلامي عن "النظرة العالمية".

أما الاتجاه الرابع والأخير في تعريفات الأدباء الملايويين للأدب الإسلامي، فينحو منحى أدبيا فنيا، ونمثّل له هنا بتعريفين متميّزين، أولهما لقاسم أحمد، والثاني لشافعي أبو بكر Shafie Abu Bakar.

أما قاسم أحمد، فيعرّف الأدب الإسلامي بأنه "الفن الذي خلقه الإنسان لاستخدام الإنسان عن طريق استعماله لغة تحتوي على الجمال والحق والفضيلة طبقا للمعايير الجمالية الإسلامية"(٢٢)، وهو تعريف دقيق، لا يرتكز على جزئية دينية بعينها، أو ملمح من الملامح الشكلية، أو قيمة من القيم الأخلاقية، كما نرى في عديد من التعاريف الأخرى. كما أنه يتنبه، لا إلى "جماليات اللغة" فحسب، بل إلى وجوب ارتكاز الأدب الإسلامي إلى "معايير جمالية إسلامية "، وهي معايير فنية لم تتضمّنها، في الغالب، التعاريف الأخرى، وتفتقر إليها الكتابات الإسلامية المعاصرة.

أما شافعي أبوبكر، فيعرف الأدب الإسلامي بأنه "النتاج الإبداعي لكاتب إسلامي من خلال استخدامه لأكثر التعابير جمالا في أكثر الأشكال فنية، واجتمعت فيه عناصر ومظاهر الأدب الإنسانية والروحانية والعالمية والفنية"(٢٣)، وهو، من وجهة نظري، أشمل تعريفات الأدب الإسلامي وأدقّها، لا لتركيزه على جماليات التعبير فحسب ؛ بل ولوقوفه عند "الأشكال الفنية"، علاوة على تفصيله لمضامين الأدب الإسلامي الروحانية والعالمية فضلا عن الإنسانية.

---

(٢٢) رحمة ، ص ١٢.

(٢٣) رحمة ، ص ١٢.

وفضلاً عما لاحظناه هنا من تأثّر الأدباء الملايويين بتعاريف الأدباء العرب للأدب الإسلامي، يلاحظ أيضا أن الأدب الإسلامي أدب جيّد ونافع للمجتمع الملايوي المسلم. وكذلك يلاحظ اختلاف هذه التعريفات الملايوية عن تعريفات العرب، فلم يتم التركيز بصورة كبيرة على أهمية التصوّر الإسلامي في الأدب، بل تم التركيز على وظيفة الأدب الإسلامي، كما في تعريف محمد كمال حسن litterature engagee (الأدب الملتزم) وإسماعيل إبراهيم sastera tauhid (الأدب التوحيدي)، فهذه التعريفات اهتمت ببيان " أن الأدب فعل تعبّدي"[٢٤] يبتغى منه رضا الله عزّ وجلّ وخير البشر أجمعين.

(٣) الأثر العربي في كتابات الماليزيين

تسربت التأثيرات العربية في كتابات الأدباء الملايويين من طرق عديدة ،منها اطلاع الأدباء الملايويين على الآثار العربية في لغتها الأصلية، ومن ضمنها أعمال سيد قطب كالنقد الأدبي ومهمة الشاعر في الحياة وفي التاريخ فكرة ومنهاج وكتب وشخصيات والتصوير الفني في القرآن وخصائص التصوّر الإسلامي ومقوماته ومشاهد القيامة في القرآن وكذلك تفسيره في ظلال القرآن، وأعمال شقيقه محمد قطب وخاصة كتابه منهج الفن الإسلامي. ومن هؤلاء الأدباء الملايويين من درس اللغة العربية وآدابها وعلومها دراسة أكاديمية متعمقة في الأزهر الشريف بمصر، أو في الأرخبيل كإسماعيل إبراهيم وبدر الدين إتش أو وشافعي أبو بكر ومحمد كمال حسن ومحمد بخاري لوبيس.

وتأتي الترجمة كطريق آخر أوسع من الطريق الأول، إذ ترجمت أعمال سيد قطب ومحمد قطب وطبعت في إندونيسيا وماليزيا منذ سنوات عديدة. ولم يقتصر الملايويون على ترجمة الكتب، بل قاموا بترجمة المقالات والبحوث والرسائل للمفكرين العرب ونشرت في مجلة ديان، ومجلة بعاسوه،

---

[٢٤] رحمة ، ص ١٢.

ومجلة قلم وغيرها[٢٥]، كما جمع بعضها في كتب كما صنع محمد بخاري لوبيس الذي ترجم بعض مقالات وبحوث إسماعيل الفاروقي الإنجليزية إلى الماليزية ونشرها في بعض كتبه.

وحين نطالع كتابات الملايويين عن الأدب الإسلامي نعثر على آثار كثيرة للأدباء العرب كحسن البنا وأنور الجندي وشوقي ضيف وزكي مبارك وعماد الدين خليل ونجيب الكيلاني وحسن حنفي ويوسف القرضاوي ومصطفى محمود، كما نجد تأثيرات لعدد من الأدباء والباحثين العرب الذين كتبوا باللغة الإنجليزية ومن أهمهم إسماعيل الفاروقي.

ونلاحظ أيضًا أن تأثير سيد قطب في كتابات الملايويين عن الأدب الإسلامي أقلّ مما يتوقع، ونرى هذا التأثير في كتابات عدد منهم كأحمد كمال عبد الله (كيمالا) وأفندي حسن ومانا سكانا وشهنون أحمد وشافعي أبو بكر وإسماعيل إبراهيم ومحمد كمال حسن. وسأكتفي هنا بالإشارة إلى بعض تأثيرات سيد قطب في كتابات ثلاثة من هؤلاء الكتاب، ومن ذلك رأي أحمد كمال عبد الله في اعتبار الكتابات الشعرية فعلاً تعبديًا، ورأي مانا سكانا في أن الأدب الإسلامي أدب العبادة، ورأي شهنون أحمد في أن الأدب الإسلامي شكل من أشكال العبادة التى يراد بها وجه الله ويثيب الله عليها. وأغلب الظن أن نظر هؤلاء الأدباء الثلاثة إلى النشاط الأدبي بوصفه لونًا من ألوان العبادة هو من الرأي الذي ذهب إليه سيد قطب في كتابه "في التاريخ فكرة ومنهاج" والذي يقول فيه: "التعبير الفني لا يخرج عن كونه تعبيرًا عن النفس كتعبيرها بالصلاة أو السلوك في واقع الحياة"[٢٦]، ثم فصّله في موضع آخر من كتابه فقال: "حين يتم التكيّف الشعوري في النفس البشرية بالتصوّر الإسلامي الإبداعي للحياة، فإن أثر هذا التكيّف يبدو في كل ما يصدر عن هذه النفس، لا على وجه الإلزام والإرغام، ولكن على وجه التعبير الذاتي عن حقيقة هذه النفس،

---

(٢٥) رحمة ، ص ٢٩.

(٢٦) سيد قطب ، ص ٢٨.

PERPUSTAKAAN UNIVERSITI ISLAM
SULTAN SHARIF ALI

ويستوي في هذا التعبير أن يكون صلاة في المحراب أو سلوكًا مع الناس، أو عملاً فنيًا وِجْهته تصوّر الجمال وتصوير الحياة بما فيها من القبح والجمال"(٢٧).

ومن ذلك أيضًا دعوة أحمد كمال عبد الله إلى الرجوع إلى تعاليم الإسلام وتقاليده لحلّ كافة القضايا في الأدب والثقافة الملايوية. وقد تردّ دعوته هذه إلى قول سيد قطب في كتابه في التاريخ فكرة ومنهاج: "يومًا بعد يوم يتبين أن هنالك طريقًا معينًا للشعوب الإسلامية كلّها في هذه الأرض، يمكن أن يؤدي بها إلى العزة القومية، وإلى العدالة الاجتماعية، وإلى التخلص من عقابيل الاستعمار والطغيان والفساد .. طريقًا وحيدًا لا ثاني له، ولا شك فيه ولا مناص منه .. طريق الإسلام، طريق التكتّل على أساسه"(٢٨).

ومنها أيضًا رأي محمد كمال حسن في أهمية المحافظة على القيم الفنية، وأن لا يطغى عليها التركيز على القيم الإسلامية، فهو رأي يردّ إلى رأي سيد قطب في أن "لا يؤثر الأدب الإسلامي المضمون بل لا بد له من مقومات الفن، فهو مزاج من عنصرين : التصوّر الإسلامي، والمكونات الفنية الجوهرية في تركيبه الداخلي وطرق أدائه"(٢٩).

ومنها رأي شافعي أبو بكر في أن "تصوّر الأديب الإسلامي لقضايا العالم سيوجهه نحو الطريقة الإسلامية في التفكير والكتابة"(٣٠)، إذ يخيّل إلينا أنه يردّ إلى قول سيد قطب في كتابه "في التاريخ

---

(٢٧) سيد قطب ، ص ٦٩.

(٢٨) سيد قطب ، ص ٤٨.

(٢٩) البدوي ، ص ١٩٣.

(٣٠) رحمة ، ص ١٧٥.

فكرة ومنهاج": "تكيف النفس البشرية بالتصوّر الإسلامي للحياة هو وحده سيلهمها صورًا من الفنون غير التي يلهمها إياها التصور المادي أو أي تصور آخر"(٣١).

بيد أن تأثيرات محمد قطب تزيد كثيرًا عن تأثيرات أخيه، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن آراء سيد قطب في الأدب الإسلامي لم تجمع في كتاب بعينه من كتبه، وإنما تناثرت في عدد من مؤلفاته وعلى رأسها مهمة الشاعر في الحياة والنقد الأدبي وكتب وشخصيات وفي التاريخ فكرة ومنهاج، كما أن الاهتمام بأعماله كان — ولا يزال — مركزًا على معالم في الطريق والتصوّر الإسلامي ومقوماته وفي ظلال القرآن الذي ترجم إلى اللغة الملايوية خمس مرات. وهذا يدل على أن المثقفين الملايويين اهتموا بفكر سيد قطب الديني والسياسي أكثر من آرائه الأدبية والنقدية .

أما محمد قطب فقد خصص للأدب — والفن — كتابه "منهج الفن الإسلامي"، وجمع فيه آراء شقيقه سيد قطب في الأدب الإسلامي والتي تناثرت في مقالاته وكتبه، وأضاف إليها آراءه الشخصية ونظمها كلها تنظيمًا دقيقًا شيّقًا، واستعرض الخطوط العريضة لهذا الفن ليوضح سمات الفن الإنساني الرفيع، لعل المسلمين أن يفيئوا إلى كنزهم الضخم الذي أهملوه، فيجدوا أن في مكنتهم أن يتقدّموا القافلة. كذلك وضع محمد قطب قواعد لنقد الإبداعات الأدبية وذلك بمعرفة صورة الكون في حسّ كل فنان قبل تقويم إنتاجه الفني، ويكون من أصلح المقاييس في هذا التقويم التعرف على المساحة التي يشغلها الكون في نفسه. فمكان الفنان والفن يتحدد بمدى المساحة التي تشملها الحقيقة التي يشير إليها العمل الفني أو يرمز لها من كيان الوجود. كما أظهر أن الفن الذي يمكن أن ينبثق عن التصوّر الإسلامي للكون والحياة والإنسان، هو أرفع فن تستطيع أن تنتجه البشرية. إلى جانب ذلك، بسط محمد قطب في كتابه طبيعة التصوّر الإسلامي، ليبين كيف يمكن أن يتملاها حسّ الفنان الملهم البصير. وعلاوة على ذلك، بيّن محمد قطب حقيقة الفن الإسلامي

---

(٣١) سيد قطب ، ص ٢٧-٢٨.

والمجالات التي يعمل فيها، والرقعة التي يطل عليها من صفحة الوجود، وأوضح أن الفن الإسلامي في حاجة شديدة لأن يراجع القرآن، فهو الذخيرة الموحية لهذا الفن، كما هو الذخيرة الموحية للحياة.

ولعله لهذا السبب الذي ذكرناه ركّز الملايويون — كغيرهم — على هذا الكتاب، وتأثروا به تأثرًا ضخمًا إذ إننا نعثر على تأثيرات كثيرة جدًا لمحمد قطب في كتابات أحمد كمال عبد الله وشهنون أحمد وشافعي أبو بكر ومحمد بخاري لوبيس وبدر الدين إيتش أو ويوسف زكي يعقوب وإسماعيل إبراهيم وما نا سكانا ومحمد كمال حسن وأفندي حسن وغيرهم.

وفي بعض الأحيان يتأثّر عدد من الكتاب برأي واحد لمحمد قطب كتأثّر أفندي حسن و مانا سكانا وأحمد كمال عبد الله وشهنون أحمد بفكرة اعتبار الأدب عبادة يتوجّه بها الأديب لله تعالى. وربما تأثّر شهنون أحمد وأفندي حسن و مانا سكانا في هذا الرأي بأحمد كمال عبد الله الذي سبقهم إليه. ومن ذلك تأثّر بدر الدين إتش أُو و يوسف زكي يعقوب ومحمد كمال حسن بمحمد قطب في علاقة الدين بالأدب وضرورة عدم فصل الأدب عن الدين لأنهما ينبعان من مصدر واحد. ومن ذلك أيضًا تأثّر محمد كمال حسن ومحمد بخاري لوبيس بتقسيم الأدب إلى أقسام ينسجم بعضها مع التصور الإسلامي، ويتعارض معه بعضها الآخر.

ولا يتسع المجال في هذا البحث الوجيز لتبيين أثر محمد قطب في كل الأدباء الملايويين، ومن ثم فسنقتصر — هنا — على الإشارة إلى تأثّر أربعة فقط من الكتّاب الملايويين بآرائه في كتابه أربعة "منهج الفن الإسلامي"، وهم أفندي حسن، وإسماعيل إبراهيم، ومحمد كمال حسن، ومحمد بخاري لوبيس.

أما أفندي حسن فقد تأثّر ببعض آراء محمد قطب، ويظهر ذلك في حديثه عن "حرية الكاتب في تظليل عمله وتلطيف ألوانه كما يشاء"(٣٢). ونحن نعرف أن محمد قطب – كشقيقه سيد – أشار إلى حرية الأديب الإسلامي، ومن ذلك قوله إن الكاتب" حرّ في اختيار موضوعه، حرّ في طريقة أدائه، حرّ في اختيار النسب والأبعاد والأضواء والظلال في كل لوحة مفردة يرسمها، ما دام لا يخرج على النسب العامة التي ترسمها مفاهيم القرآن الكونية الكبيرة"(٣٣).

وإسماعيل إبراهيم أديب قصاص ماليزي، كما أنه أستاذ في الأدب العربي، وسنورد له هنا ثلاثة تأثرات بمحمد قطب، أولّها رأيه في أنه "لا بد أن تدور تعابير الإنسان عن الفن حول القيم الروحية العليا التي تستطيع أن تسمو بمرتبة الإنسان وروحه إلى مرتبة التقوى والإيمان والمعروف"(٣٤). وهو رأي يطابق رأي محمد قطب في حديثه عن الجمال إذ أكد أن "عنصر الجمال عميق في هذا الوجود جداً، يتبدّى في كلّ كائناته "الجامدة" وغير الجامدة. والإنسان – خليفة الله في الأرض – مطالب أن يفتح حسه لهذا الجمال، ليلتقي أجمل ما في نفسه – وهو حاسة الجمال – بأجمل ما في الكون، وينتج من هذا اللقاء ارتقاء الإنسانية صعداً، حين تشف وتصفو، وتلتقي بالحقيقة الإلهية على هذا الاتساع الشامل، الذي يشمل كل مجالي "الجمال في الكون والحياة"(٣٥). وثانيها رأيه في أن "الجمال في الأدب يتركّز في جمال الحق والعدالة وهما يرجعان إلى العقيدة الصادقة"، وهو رأي محمد قطب في أن الفن "هو الذي يهيئ اللقاء الكامل بين "الجمال" و"الحق". فالجمال حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة الجمال. ومن هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود"(٣٦).

---

(٣٢) رحمة ، ص ١٤٣.

(٣٣) محمد قطب ، ص ١٤٢.

(٣٤) رحمة ،ص ١٢٢.

(٣٥) محمد قطب ، ص ٢٩.

(٣٦) محمد قطب ، ص ٦.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية :

- القرآن الكريم
- إقبال ، محمد (الدكتور). (2005)م. ديوان الأسرار والرموز، ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة.
- إقبال ، محمد (الدكتور). (2004م). ديوان ضرب الكليم، ترجمة جلال السعيد الحفناوي القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة .
- إقبال ، محمد (الدكتور). (2002م). هدية الحجاز، ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة.
- الباشا ، عبد الرحمن رأفت (1985م). نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، الرياض:

مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض.

- البدوي، أحمد (1992م). سيد قطب، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة.
- بوزوينة، عبد الحميد(1990م). نظرية الأدب في ضوء الإسلام، عمان:دارالبشير.
- بريغش، محمد حسن(1992م). الأدب الإسلامي: أصوله وسماته ، عمّان: دار البشير.
- خليل، عمادالدين (2007م) . مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دمشق:دار ابن كثير.
- راغب، نبيل(2003م)، موسوعة النظرية الأدبية : القاهرة، لونجمان.

- السيوطي، جلال الدين (2004م). الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ضيف، شوقي (الدكتور) (د.ت). دراسات في الشعر العربي المعاصر، القاهرة : دار المعارف.
- طاغور، رانبدرانت. (1989م).هكذا غنّى طاغور، جـ1، ترجمة خليفة محمد التليسي، طرابلس : الدار العربية للكتاب .
- عبد الباقي، محمد فؤاد. (1988م). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: دار الحديث.
- عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح (1997م). الأدب الإسلامي للأطفال، القاهرة :دار الفكر العربي.
- عثمان، رحمة بنت أحمد (الدكتورة)، يعقوب، عدلي (الدكتور). (2008م). الإسلام والأدب الملايوي: تحليل للنقاشات في ماليزيا، كوالا لمبور:الجامعة الإسلامية العالمية.
- عثمان، رحمة بنت أحمد (الدكتورة). (2005م). آفاق الأدب الإسلامي الملايوي، كوالالمبور: دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة.
- غالب، مصطفى (الدكتور). (1982م). جلال الدين الرومي، القاهرة : مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.
- قطب، سيد (2005م)، في التاريخ فكرة ومنهاج، الطبعة التاسعة، القاهرة :دار الشروق.
- قطب، سيد (د.ت.)، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، بيروت : دار الكتب العربية.
- قطب، محمد(1980م)، منهج الفن الإسلامي، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار الشروق.
- الكيلاني، نجيب(1984م) ، آفاق الأدب الإسلامي، القاهرة: مؤسسة الرسالة.

- ابن المقفع، عبدالله. (1941م). كليلة ودمنة، القاهرة: دار الشروق.
- محمد، أمل إبراهيم (الدكتورة). (2000م). الأثر العربي في أدب سعدي الشيرازي، ط ثانية، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.
- ممسين، كاثرينا (الدكتورة). (2004م). جوتة والإسلام: رؤية قديمة لعالم معاصر، ترجمة شيرين حامد فهمي، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية .
- مومزن، كاتارينا (الدكتورة). (1990م). جوتة والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، الكويت: عالم المعرفة.
- الندوى، أبو الحسن على الحسيني. (1999م). روائع إقبال، دمشق: دار الحكم.
- الندوى، أبو الحسن على الحسيني. (1988م). نظرات فى الأدب، دمشق: دار الحكم.
- نعيمة، ميخائيل. (1979م). سبعون: حكاية عمر 1889- 1958، ضمن المجموعة الكاملة، المجلد الأول، بيروت:دار العلم للملايين.
- نعيمة، ميخائيل. (1986م). همس الجفون، بيروت: دار العلم للملايين.
- هلال، محمد غنيمي (الدكتور). (1987م). الأدب المقارن، بيروت: دار العودة.

ثانياً: المراجع الماليزية :

- Ahmad,Shahnon.(1987) Polemik Satera Islam,Kuala Kassim, Ahmad , Lumpur,Dewan Bahasa Dan Pustaka.
- Ahmad, Shahnon.(1981). Kesusasteraan dan Etika Islam, Petaling jaya: Fajar Bakti.
- Lubis, Haji Muhammad Bukhari. (1997). Kesusasteraan Islam: Sehimpunan Bahan Rujukan, Bandar Baru Bangi, Taj Fikriyah Reprints.